

## تفسير البحر المحيط

@ 464 أقواتهم وأقواتها من الزرع ، وما عطف عليه فذكر منها الأغلب ، ثم عمم بقوله :  
ومن كل الثمرات ، ثم أتبع ذلك بخلق الليل الذي هو سكن لهم ، والنهار الذي هو معاش ، ثم  
بالنيرين اللذين جعلهما □ تعالى مؤثرين بإرادته في إصلاح ما يحتاجون إليه ، ثم بما ذرأ  
في الأرض . .

والظاهر أن لكم ، في موضع الصفة لماء ، فيتعلق بمحذوف ، ويرتفع شراب به أي : ماء  
كائناً لكم منه شراب . ويجوز أن يتعلق بانزل ، ويجوز أن يكون استئنافاً ، وشراب مبتدأ  
لما ذكر إنزال الماء أخذ في تقسيمه . والشراب هو المشروب ، والتبعيض في منه ظاهر ،  
وأما في منه شجر فمجاز ، لما كان الشجر إنباته على سقيه بالماء جعل الشجر من الماء كما  
قال : أسنمة الآبال في ربابه ، أي في سحب المطر . وقال ابن الأنباري : هو على حذف  
المضاف ، إما قبل الضمير أي : ومن جهته ، أو سقيه شجر ، وإما قبل شجر أي : شرب شجر  
كقوله { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ } أي حبه . والشجر هنا كل ما تنبته  
الأرض قاله الزجاج . وقال : نطعمها اللحم إذا عز الشجر ، فسمى الكلاً شجراً . وقال ابن  
قتيبة : الشجر هنا الكلاً ، وفي حديث عكرمة : ( لا تأكلوا الشجر فإنه سحت ) يعني الكلاً . .  
ويقال : أسام الماشية وسومها جعلها ترعى ، وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت  
، قال الزجاج : من السومة ، وهي العلامة ، لأنها تؤثر في الأرض علامات . وقرأ زيد بن علي :  
تسيمون بفتح التاء ، فإن سمع متعدياً كان هو وأسام بمعنى واحد ، وإن كان لازماً فتأويله  
على حذف مضاف تسيمون أي : تسيم مواشيكم لما ذكر ، ومنه شجر . أخذ في ذكر غالب ما ينتفع  
به من الشجر إن كان المراد من قوله : ومنه شجر العموم ، وإن كان المراد الكلاً فهو  
استئناف إخبار منافع الماء . ويقال : نبت الشيء وأنبته □ فهو منبوت ، وهذا قياسه منبت  
، وقيل : يقال أنبت الشجر لازماً . وأنشد الفراء : % ( رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم %  
قطينا بهم حتى إذا أنبت البقل أي نبت . وكان الأصمعي يأبى أنبت بمعنى نبت . وقرأ أبو  
بكر : نبت بنون العظمة . وقرأ الزهري : نبت بالتشديد قيل : للتكثير والتكرير ، والذي  
يظهر أنه تضعيف التعدية . وقرأ أبي : ينبت من نبت ورفع الزرع وما عطف عليه . وخص  
الأربعة بالذكر لأنها أشرف ما ينبت ، وأجمعه للمنافع . وبدأ بالزرع لأنه قوت أكثر العالم  
، ثم بالزيتون لما فيه من فائدة الاستصباح بدهنه ، وهي ضرورية مع منفعة أكله والائتداف  
به وبدنه ، والاطلاء بدهنه ، ثم بالنخل لأن ثمرته من أطيب الفواكه وقوت في بعض البلاد ،  
ثم بالأعناب لأنها فاكهة محضة ثم قال : ومن كل الثمرات ، أتى بلفظ من التي للتبعيض ،

لأنّ كل الثمرات لا تكون إلا في الجنة ، وإنما أنبت في الأرض بعض من كلها للتذكرة . ولما ذكر الحيوانات المنتفع بها على التفصيل أعقبه بقوله : ويخلق ما لا تعلمون ، كذلك هنا ذكر الأنواع المنتفع بها من النبات ، ثم قال :